المصدر : الاهـــرام
التاريخ : ١٤ ابريل ٢٠٠١

العنف في المدارس

التلميذ القتيل

إن ممارسة العنف بين طلبة المدارس أصبحت ظاهرة واضحة، وحمل السلاح الأبيض هو سمة الحوار بين الشباب فى سن المراهقة وعلامة الرجولة التى يجب إظهارها بين زملائه لإثبات قوته، فهو خطر يهدد مجتمعنا ويدمر أبناءنا حتى أصبح الأمن والأمان مفقودا داخل وخارج المدرسة، وحادثة مقتل طالب المدرسة التجريبية للغات بالمعادى ليست أول ولا آخر حوادث العنف والبلطجة بالمدارس، فمازال نزيف دماء فلذات أكبادنا تسيل أمام أعيننا، سواء داخل المدرسة أو خارج أسوارها دون اهتمام جاد من المسئولين لما يتصور البعض أنها مجرد مشاجرة نشبت بين مجموعة من الطلبة خارج المدرسة بسبب معاكسة الفتيات، ولكن الحقيقة مختلفة تماما كما رواها المتهمون الثلاثة فى حوار سريع معهم لتفسير أسباب ارتكاب مثل هذه الجريمة الشنعاء.

المتهمون يدلون بأقوالهم

● المتهم الأول محمد رمضان وجدى (١٧ سنة) بمدرسة القومية الثانوية الشهير بـ«بوجى»، طالب فاشل ومشاغب وكثير الغياب، والوالد يعمل سائقا، فهو من أسرة متوسطة الحال ويقيم فى طرة البلد، وبسؤاله عما حدث قال:

قبل الحادث بيوم فى أثناء دخولنا المدرسة قام بعض الزملاء - وأنا معهم - بمعاكسة طالبات المدرسة التجريبية المجاورة لنا، فتصدى لنا زملاؤهم وعنفونا وهددونا بالضرب لو تكررت هذه المعاكسات، إلا أننا قمنا بإلقاء الحجارة عليهم فى الفصول فى أثناء اليوم الدراسى، وعند الانصراف فوجئنا بالطلبة يقومون بسبنا ونشبت مشادة كلامية تطورت إلى اشتباكات بالأيدى، ثم قام طلبة التجريبية بالاعتداء علينا بالأحزمة خاصة الطالب أحمد عماد (المصاب)، وأحسست بإهانة كبيرة لضربى وضرب زملائى، وأردت أن أرد هذا الضرب باعتداء أشد وتوجهت لأصدقائى محمد رمضان وكريم محمد - وهم طلبة وجيرانى بطرة - وطلبت منهم الحضور معى وتجميع أكبر عدد من أصدقائنا لتأديب طلبة التجريبية، وحضروا فى اليوم التالى ومعهم الأسلحة «سنجة، وسيف، ومطواة»، وانتظرنا أحمد عماد الذى أطاح بى أنا شخصيا بحزامه وناديت عليه من بين زملائه، وعندما حضر إلينا التففنا حوله وحاولنا ضربه بالأيدى وشده من ملابسه إلا أنه قاومنا وفوجئنا بأصدقائه يهجمون علينا محاولين إنقاذه من بين أيدينا، فأشهر كريم سيفه أمامهم لإرهابهم، بينما فتح محمد رمضان المطواة وطعن بها القتيل صديق أحمد عماد ليسقط على الأرض غارقا فى دمائه.

● المتهم الثانى محمد محمد رمضان (١٧ سنة) طالب بالصف الثانى الثانوى التجارى بالسبتية الشهير بـ«فطوطة»، والده عامل، وقد رفض الحوار معى وهو الذى قام بطعن المجنى عليه بالمطواة.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

● المتهم الثالث كريم الدين محمد محمود الشهير بـ«إليش» (١٧ سنة) طالب بالمدرسة الثانوية العسكرية، والده متوفى، ومقيم مع أشقائه، والذى بدأ كلامه : أنا معملتش حاجة، أنا حضرت لمجاملة زميلنا محمد الذى تم إنذاره بالفصل من المدرسة لكثرة غيابه، وأخبرنا أن طلبة التجريبية سيمنعونه من دخول المدرسة وسوف يتم فصله، فتعاونا معه واتصلنا بزملائنا وتوجهنا معه لتأديبهم ولم نقصد قتل أو إصابة أحد منهم.

وبسؤاله عن الأسلحة ومصدرها قال: لقد أحضرناها من أصدقاء لنا بطرة لعمل مصلحة، وهو الوقوف بجانب جارنا وصديقنا وتهديد وإرهاب هؤلاء الطلبة الذين لم يهابوا الأسلحة وهجموا علينا مدافعين عن زميلهم أحمد بجرأة وقوة، وكان علينا إما أن نهرب زى القطط وتضيع هيبتنا أمام الزملاء ونبقى صغيرين، وإما أن نضرب بالأسلحة، وكانت المفاجأة عندما سمعت صوت المطواة تفتح فى يد محمد «فطوطة» ليطعن بها أحد زملاء أحمد «القتيل»، ولما شفت هذا المنظر جريت وهربت. وعندما سألتهم عن اعتيادهم حمل هذه الأسلحة فى أثناء توجههم إلى المدارس رفضوا الإجابة.. ولكن الحقيقة واضحة والسبب فى المشاجرة معروف، فهؤلاء الطلبة المجنى عليهم يدافعون عن شقيقاتهم فى المدرسة التجريبية، فمعظم الطلبة لديهم شقيقات بنفس المدرسة، أو بحكم الصلة التى ربطت بينهم من الروضة يقومون بالدفاع عنهن بروح الأخوة والشهامة والرجولة وليس خلافا على معاكسة الفتيات أو المنافسة عليهن..

تلك القضية فجرت العديد من التساؤلات وكشفت عن أوجه القصور المتلاحقة؟ أين دور المدرسة فى حمل هؤلاء الطلبة مثل هذه الأسلحة؟! وأين النظار والمدرسون من هذه المشاجرات، سواء التى تحدث داخل المدرسة أو خارجها؟!

مسئول بالتعليم

وبسؤال الأستاذ أحمد فيظ الله مدير الإدارة التعليمية بمنطقة المعادى عن الإجراءات التى اتخذت فور الحادث للحد من وقوعه مرة أخرى يقول: إن ظاهرة العنف والبلطجة بالمدارس المصرية محدودة وأقل بكثير مما هو موجود بمختلف دول العالم. وبسؤاله عن نسبة الحضور فى المدارس بعد الحادث قرر أنه مازالت نسبة الغياب مرتفعة لمرور الطلبة بحالة نفسية سيئة، وخوف أولياء الأمور على أبنائهم لمشاهدتهم الحادث، ولكن قد تصل نسبة الحضور إلى ٥٠٪ تقريبا وتتزايد إلى حد ما يوما بعد يوم. وفى الوقت الذى علمت فيه مندوبة «الأهرام» أن الإدارة التعليمية بالمعادى طلبت أكثر من مرة مخاطبة الجهات الأمنية لتكثيف الأمن فى منطقة مجمع المدارس الذى وقع فيه الحادث.

العنف سرطان اجتماعى

تقول الدكتورة هدى زكريا أستاذة علم الاجتماع السياسى: إن الشارع المصرى بصفة عامة لم يعد منضبطا بأى شكل من الأشكال، ومنها المدارس. فالسلاح الأبيض أصبح بدون ضابط ولا رابط، ولا توجد أى قوانين رادعة تحكم حمله بين طلبة المدارس الذين تحولوا إلى بلطجية. إن جميع المؤسسات المعنية بالشباب فى سن المراهقة «الطلبة مصابة بداء التراخى والكسل والتقاعس عن أداء دورها ووظيفتها الأساسية فى ملء حياة مثل هؤلاء الطلبة بدلا من الخسائر الفادحة التى يدفعها المجتمع من أبنائه المتميزين، ومن هنا تفشى العنف وتغلغل فى المدارس.

الكبت يولد الانفجار

ويحلل الدكتور هاشم بحرى أستاذ الطب النفسى بجامعة الأزهر ظاهرة العنف والبلطجة فى المدارس بصفة خاصة وفى المجتمع بصفة عامة بأنها ترجع ظاهريا إلى كل ما يحيط بنا من عدوان وعنف فى الأفلام والمسلسلات التليفزيونية وبرامج الكمبيوتر وألعاب الفيديو لتصل إلى الإعلام الصحفى لنجد جرائد متخصصة فى نشر الحوادث ليتشبع أبناؤنا منذ الصغر من العدوان والعنف والإثارة والشغب والبلطجة، كل هذا ليس بغريب على الشارع، ولكن اللافت للنظر والذى يستدعى الانتباه والاهتمام أنه أصبح ليس مقصورا على أصحاب الحرف والفتوات والبلطجية والعاطلين، وإنما أصبح يحمله طلبة العلم بالمدارس والجامعات.

منال الغمرى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية